على جهة التعظيم بالاضافة البيانية سوا أكان ما صدر الثنا لاجله
ما ذكر انعاما أم غيره كما صرح بذلك في قوله سوا كان الثنا المذكور
في مقابلة نعمة بمعنى انعام ليوافق ما مر ام لا يكون في مقابلة نعمة
بل يكون لاجل غيرها من افعال المحمود الجميلة الاختيارية كما عرفت
تنبيه سوا اسم بمعنى الاستوا يوصف به كما يوصف بالمصادر
وهو هنا وفيما ياتي من قوله سوا التعلق الخ خبر لما بعده لانه في تاويل
المصدر والتقدير هنا كونه في مقابلة نعمة وعدم كونه في مقابلتها
سيان كذا ذكره جماعة منهم الزمخشري واعترض بان ام لاحد المتعددين
والتسوية انما تكون بين المتعدد لا بين احدهما وكون ام بمعنى الواو
غير معهود فمن ثم عدل الرضي عن جعل ما بعده هو المبتدا الى جعل المبتدا
محذوفا وتقديره الامران سوا والجملة دالة على جواب ما بعدها
فانه جملة شرطية بجعل الهمزة فيها شرطية كان والتقدير هنا ان كان
في مقابلة نعمة اولا فالامران سوا انتهى ثم اخذ في الكلام على هذا التعريف
فقال فدخل في الثنا الذي هو كالجنس الحمد اللفظي المعرف وغيره وخرج
من غيره بقولنا باللسان بالمعنى السابق الثنا بغيره كالحمد النفسي وحمد
الجماد الثنا الحامل له قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ان لم يحمل لفظيا خرقا
للعادة فليس حمدا لفظيا بل اطلاق الحمد عليه لغة مجاز على ما مر
وان كان ثنا حقيقة بنا على انه الاتيان بما يدل على اتصاف المحمود بالصفة
الجميلة ولو بغير اللسان وهو الراجح المفهوم من كلام الجوهري والزمخشري
الموافق لحديث لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك وبه يرد على
مدعي خلاف ذلك المحوج الى الاعتذار عن ذكر اللسان في التعريف بانه

لبيان

٤٤

لبيان الواقع ووقع احتمال التجوز باطلاق الثنا على ما ليس باللسان مجازا
والجواب بانه في الحديث مجاز لقصد المشاكلة خلاف الظاهر وما استند
اليه في دعواه من قولهم المفهوم مما ياتي الثنا الذكر بخير فغير صريح لامكان
حمله على الثنا اللفظي وان كان خلاف الظاهر وقوله كالحمد النفسي شامل
لحمد الله لنفسه المقدسة فانه نفسي لا لفظي لاستحالته منه بنا على
استحالة قيام اللفظ بذاته وان كان التحقيق قيامه بها منزها عن
الترتيب والحدوث والزوال على ما فصل في محله نعم قد حمد الله نفسه
لخلقه باظهار صفات الكمال لهم اي دلالتهم عليها بلفظ مخلوق في محل وباثار
افعاله التي لا تكون الا جميلة فانها دالة عليها بل هي اقوى من اللفظ في ذلك
كما قال بعض محققي الصوفية انه تعالى حين بسط بساط الوجود على ممكنات
لا تحصى ونصب عليها موايد كرمه التي لا تتناهى فقد كشف عن صفات
كماله واظهرها بدلالات قطعية تفصيلية غير متناهية فان كل ذرة من
ذرات الوجود تدل عليها ولا يتصور في العبارات مثل هذه الدلالات
ومن ثم قال سيد البشر لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك وبقولنا
على الجميل الثنا باللسان على غير الجميل اي خرج باشتراط كون المثنى
عليه جميلا ليكون الثنا باللسان عليه حمدا اما لو كان غير جميل فلا يكون الثنا
باللسان عليه حمدا فالجميل المذكور الخارج به ما ذكر هو المحمود عليه بدليل
تقييده بالاختياري اذ هو المقيد به دون المحمود به المذكور في ضمن الثنا
كما صرح به السيد وغيره وتوهم المصر انه المحمود به وان على بمعنى البا
غافلا عما ذكر ومن ثم قال الهدا ان قلنا براي الشيخ عز الدين بن عبد السلام
ان الثنا حقيقة في الخير والشر المستند فيه الى حديث مر بجنازة فاثنوا

الرياض
Copyright King Saud University